

كانت مواضع القرى تختار بعناية نسبية في ضوء
الظروف المحلية السائدة ، في البيئة الأصلية ، كما
كانت القرى ترتبط بمجتمع قليل السكان. ولم تكون
ظروف الموضع الأصلي معقدة بل كانت متواضعة لا
تعد أن تكون تلا مرتفعاً عن سطح الأرض أو جزءاً من
منحدر جبلي حول مورد للمياه ، أو على ضفة عند
مقدمة مصطبة نهريّة مظلة على السهل الفيضي ،

وفي الأحوال العادية كانت احتياجات القرية الرئيسة متمثلة في
مورد للمياه ثم قطعة من الأرض المجاورة تصلح للزراعة أو الرعي
وطريق يصلها بمراكز العمران القريبة .

وكان عامل الحماية أمرا ضروريا خاصة في أوقات
الاضطرابات التي قد تتعرض لها المجتمعات البشرية
والتي تنعكس على القرى والمدن على حد سواء .

وقرى الصيد تتطلب مواضع خاصة بطبيعة الحال . مثل
وجود شرم في الساحل يوفر بعض الحماية من
العواصف والرياح الشديدة وربما من القراصنة .

كذلك تتوفر له بيئة بحرية غنية بالأسماك .

ومن الطبيعي أن الأمر يختلف بالنسبة لقرى التعدين والتي تبدأ ببساطة بمعسكر تعديني – بمركز تعديني – ينمو بالتدريج قرب المنجم ويتصل بطريق إلى السوق الخارجي ، كذلك القرى الصناعية التي تقوم بالقرب من المدن الصناعية.

أما القرى السياحية فتقوم حيث تتوفر ظروف طبيعة ملائمة مثل تلك التي تقام على ساحل البحر في شواطئ مناسبة أو في مناطق جبلية مناسبة .

وتزخر الأودية في المناطق الجبلية في البيئات المعتدلة
بالعديد من القرى التي اختيرت مواضعها بعناية حيث
تجنبنا الانحدارات الشديدة والتربات الرقيقة المعرضة
للانجراف والتعرية ، وغالبا ما تكون أرض القرية
مستوية وصالحة للزراعة وتتمتع بمورد مائي وفير.

وتميزت مواضع القرى في بدايتها بوجودها في مناطق
ملائمة ، فلكي تتجنب الفيضان مثلا مالت إلى شغل
المناطق العليا من جوانب الوادي أو المصاطب
الحصوية ، وغالبا ما تنشأ عند روافد الأنهار وليس في
المراوح الفيضية ويربطها مع طريق مواز للنهر
الرئيس .

يعد حجم القرية انعكاسا لظروف بيئتها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية ، فعندما تكون الارض مسطحة وخصبة ذات انتاجية زراعية عالية فان القرى تميل إلى الحجم الكبير سواء في الدول المتقدمة كما في شمال فرنسا أو الدول النامية مثل دلتا النيل .

أما إذا كانت الأرض تلالية والتربات رقيقة وغير خصبة أو إذا كانت الموارد الطبيعية شحيحة مثل الحافات الصحراوية فان القرى اذا وجدت تكون صغيرة الحجم .

وتعد مواهب السكان وقدراتهم على استخدام الموارد المتاحة عاملا رئيسا في تحديد حجم القرى ، ففي غرب أفريقيا المدارية على سبيل المثال فان القبائل التي تشتهر بزراعة الكاسافا والموز وجمع الغذاء من أشجار البيئة الطبيعية تميل إلى التركز بأعداد كبيرة في القرى أكثر من غيرها من القبائل .

ومعظم القرى الانجليزية صغيرة نسبيا إذا ما قورنت بغيرها من الدول مثل الصين أو الهند ، ذلك لأن الزراعة في انجلترا منذ عهود مبكرة لم تكن في حاجة إلى عمل كثيف عكس الحال في الصين مثلا ،

كذلك فان الزراعة الحديثة تعتمد على الآلات الزراعية
أكثر من اعتمادها على الأيدي العاملة .

وليست القرى ثابتة في الحجم فقد تزيد أو تنقص في
حجم سكانها أو امتدادها العمراني ، فالقرى التي تظل
صغيرة في الحجم تكون قد عانت من مشكلات أبرزها
تدني انتاجية الأرض الزراعية بها أو لانعزالها عن
طرق النقل .

وقد اندثرت بعض قرى التعدين وأصبحت قرى شبحية
Ghost Villages عقب استنزاف المورد المعدني الذي
قامت عليه .

فمن ناحية التوزيع السكاني فنتنتشر القرى كبيرة الحجم
في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية مثل الصين
والهند ومصر .

ويرتبط الحجم السكاني للقرى بتاريخ التعمير البشري .
فمن الطبيعي أن يكون **لطول فترة التعمير** البشري أثره
الواضح على أحجام القرى حيث تضيف الاجيال
المتعاقبة للجنس البشري إلى المحلة العمرانية اضافات
متوارثة سواء كان ذلك في شكل مبان أو حضارة فكرية
أو ثقافية .

وليس ذلك الأمر قاصراً على العالم القديم بل تعداه –
بدرجات مختلفة إلى العالم الجديد وان كان تاريخ
التعمير به حديثاً نسبياً .

وتبدو الاختلافات واضحة في الولايات المتحدة مثلاً
بين المراكز العمرانية الريفية في الشرق والتي تتميز
بالحجم الكبير ومثيلاتها في الغرب عند أطراف
البراري وسفوح جبال الروكي حيث تتضاءل الأحجام .

وقد عرفت الاقطار التي شهدت استخداماً كثيفاً في
أراضيها الزراعية قرى بأحجام كبيرة ، ويبدو ذلك
بوضوح في السهول الفيضية في العالم القديم حيث

الزراعة الكثيفة التي تتركز في انتاج الغذاء وتصدير الفائض .

وفي ضوء التباين في أحجام المحلات العمرانية الريفية فانه يمكن تقسيمها إلى .

١_ المسكن المزرعي المستقل : وهو مسكن مفرد يقوم في مزرعة بعيدا عن المحلات العمرانية الأخرى وغالبا ما يبني لتلبية كل الاحتياجات للمزارع .

٢- النواة الريفية الصغيرة : وهي تضم عدة مساكن للمزارعين وقد تكون تابعة لمزرعة ومنفصلة عن المسكن المزرعي .

٣- العزبة – أو الضيعة - : وهي تضم المسكن المزرعي وبيوت العمال الزراعيين بالإضافة إلى عدد قليل من المباني لتلبية احتياجات المزرعة كالمخازن وغيرها .

٤- القرية الصغيرة : وهي تجمع سكاني صغير تتعدد فيها ملكيات الأفراد وغالبا ما تكون تابعة لقرى أكبر أو متصلة بها بطريق زراعي .

٥- القرية الكبيرة : وهي تجمع سكنى و سكانى كبير
الحجم نسبيا يضم مساكن المزارعين وغيرهم من
أصحاب الحرف الريفية . وتتصف بالكثافة السكانية
العالية وكذلك وبوقوعها على طرق رئيسة تربطها
بالمراكز الأخرى المجاورة .

شكل القرية

ويمكن تقسيم القرى إلى عدة أشكال رئيسة :

بعض أشكال القرى

١- قرية مبعثرة

٢- مندمجة

٣- قرية طولية

حرف T

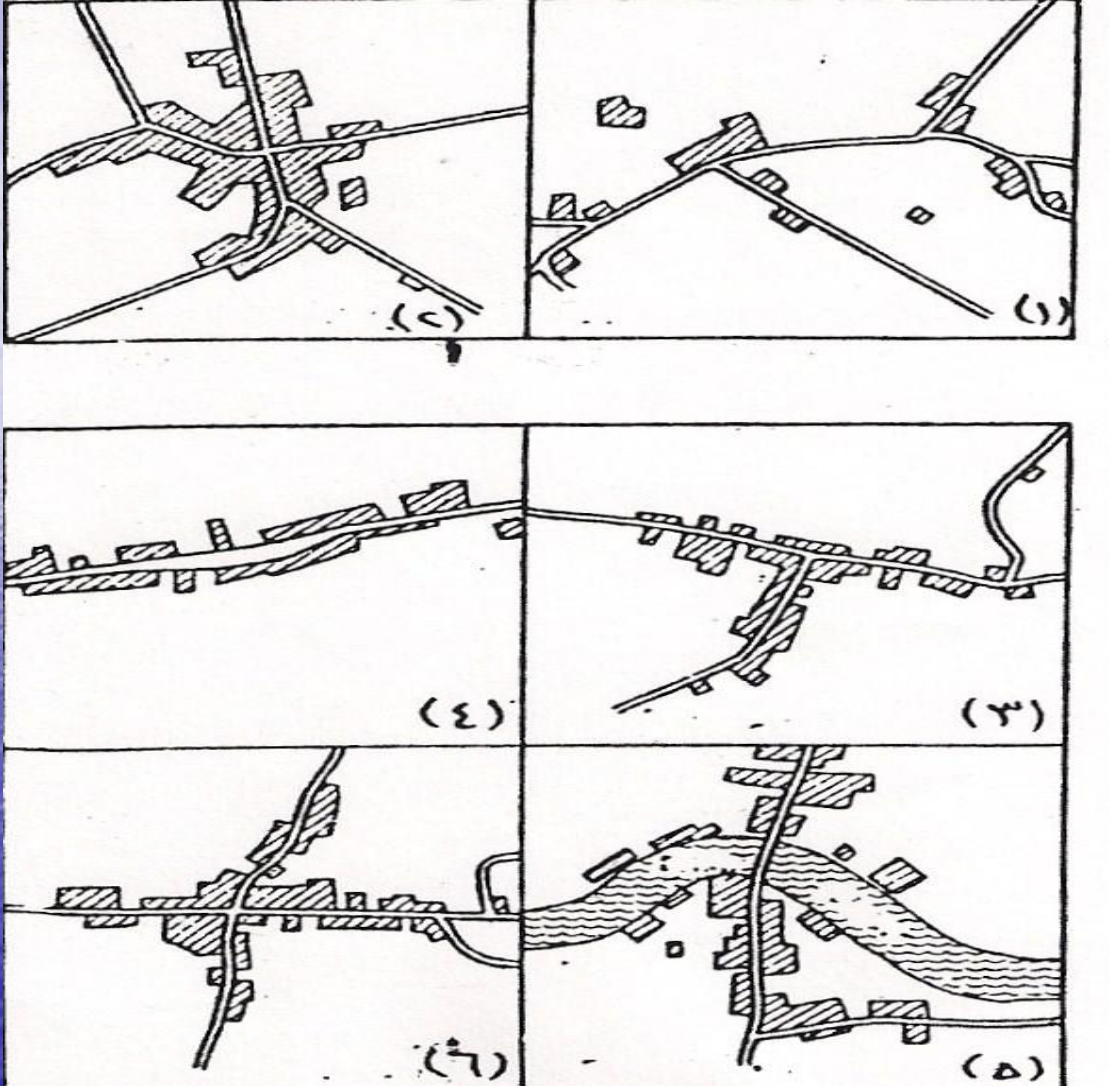
٤- قرية طولية

٥- قرية توأمية

٦- قرية طولية

متقطعة

(على شكل صليب)



أ-الشكل المندمج :

ويرتبط هذا الشكل بإنشاء المساكن الريفية في بقعة واحدة مختارة داخل الأراضي الزراعية وبالتالي تكون الأراضي المخصصة للسكن مختلفة ومميزة تماما عن الأرض الزراعية .

وقد ارتبطت القرى المندمجة الشكل بالظروف البيئية الأصلية ، فالإنسان البدائي بمفرده غير قادر على درء أخطار الطبيعة وتكون الأسرة أو القبيلة أولى نويات المجتمع ، وتوطن في مساكن متقاربة أو ربما متلاصقة طلبا للأمن ، وما أن تتزايد أعداد القبيلة حتى تنتشر

مساكنها في مساحة أكبر حول النواة الأصلية للمحلة العمرانية.

وتختلف القرى حسب الحجم اختلافا كبيرا تبعا لطبيعة
وموارد البيئة المجاورة ، فعندما تكون البيئة فقيرة في
مواردها تكون القرى صغيرة في أحجامها ، فعلى حافات
الصحاري تتكون القرى المندمجة من عدة أكواخ قد
تصل إلى ستة أو سبعة ، ومن ناحية أخرى فان البيئة
الغنية بالموارد الحيوانية والنباتية تكون قراها كبيرة
الحجم ، كما في قرى الهوتنتوت بجنوب أفريقيا الذين
يعيشون على الصيد والجمع والرعي البدائي والتي
تتكون من مائة كوخ .

قد تكن المساكن في بعض الأحيان مبعثرة دون نظام يربطها ، وغالبا ما تكون مساكن مفردة أو مجموعة صغيرة من المساكن والتي تظهر في النهاية على شكل نسيج معقد من القرى الصغيرة (العزب) ، وغالبا ما يدل هذا التبعثر على علاقة قوية للغاية بين مكان المسكن ومكان العمل حيث يوجد كل مسكن وسط الحقول أو المزرعة الخاصة بصاحبه .

الشكل الشرطي (الطولي)

يوجد هذا الشكل مرتبطا بظروف الموضع ذاته ، وفيه تنشأ المباني جنبا إلى جنب على امتداد طريق رئيسي واحد ، ويسود هذا النوع في الريف الانجليزي . القرية الانجليزية من هذا النوع تمتد شريطيا على جانبي طريق رئيس والمساكن على كلا جانبيه ، وكثير من هذه القرى الشريطية قديم وبعضها حديث .

وقد يكون نموها مرتبطا بطرق النقل الأخرى مثل الأنهار التي تكون أساسا هاما في نشأة القرى .

وبالإضافة إلى ذلك قد تمتد مساكن القرية الشريطية على
طريق يتقاطع مع الطريق الرئيس وتبدو كشريطين
متقاطعين أو صليبي الشكل Cruciform وتحتوي مركزا
حديثا للخدمات الريفية .

ورغم هذه الأشكال الثلاثة للقرى فان كثيرا منها لا
يخضع لشكل محدد من الأشكال السابقة حيث لا تتميز
بشكل محدد في الواقع وتخضع في نموها وشكلها
لظروف الموضع المحلى وقد لا تقوم عند طريق هام
وقد لا يوجد بها مظهر طبيعي مميز وتتبعثر بها
الخدمات وتمتد في اتجاهات مختلفة يصعب معها
وصفها بشكل معين .

تنشأ بعض القرى نتيجة تخطيط مسبق ووفق شكل
عمراني معين ، كالتى تقيمها الحكومة تلبية لاحتياجات
الزراعة ووفق نظام معين مثل الكولخوز kolkhozy
في روسيا أو القرى التعاونية (الكيبوتز) في فلسطين
المحتلة ، أو القرى التى أنشئت في مناطق الاستصلاح
في مصر .

الشكل النجمي :

وتعرف أيضا بقرى معابر الطرق Cross-Road villages ، وتأخذ عدة أشكال مثل شكل حرف (T) وتسمى بالقرى الشبيهة بحرف (T) ، أو T-shaped villages ، أو الشكل حرف (Y) وتسمى Y-shaped villages .

وتمتد مبانى هذه القرى على طول أكثر من طريق واحد، كما تمتد أطرافها مع المرتفعات أو المنخفضات بسبب رغبة سكانها الاستفادة من الغابة أو المرعى إلى جانب زراعة الأرض .

الشكل المزدوج

ويعرف أيضا بالقرى التوأم ، وهو عبارة عن
مستوطنات ريفية تقع على جانبي الفيوردات في
الماضي أو على طرفي جسر أو كوبري في
العصور الحديثة .

الفيردات



